
فتح الرحمن
في
تفسير القرآن

الطَّبْعَةُ الأُولَى
مِن إِصْدَارَاتِ
وِزَارَةِ الأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ
دَوْلَةِ قَطَر
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَة
مِن إِصْدَارَاتِ
دَارِ النَّوَادِر
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

ردمك: ٨ - ١٦ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ :ISBN
9789933418168



سورية - لبنان - الكويت

مُؤَسَّسَة دَارِ النَّوَادِر م.ف - سُورِيَة * شَرِكَة دَارِ النَّوَادِر اللُّبْنَانِيَّة ش.م.م - لُبْنَان * شَرِكَة دَارِ النَّوَادِر الكُوَيْتِيَّة - ذ.م.م - الكُوَيْت

سورية - دمشق - ص. ب: ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)
لبنان - بيروت - ص. ب: ٥١٨٠/١٤ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)
الكويت - حولي - ص. ب: ٣٢٠٤٦ - هاتف: ٢٢٦٣٠٢٢٣ - فاكس: ٢٢٦٣٠٢٢٧ (٠٠٩٦٥)

أسسها سنة: ٢٠٠٦م
نُورُ الدِّين طَالِب
المدير العام والرئيس التنفيذي



تأليف

الإمام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي

المولود سنة (٨٦٠ هـ) - والمتوفى سنة (٩٢٧ هـ)

رحمه الله تعالى

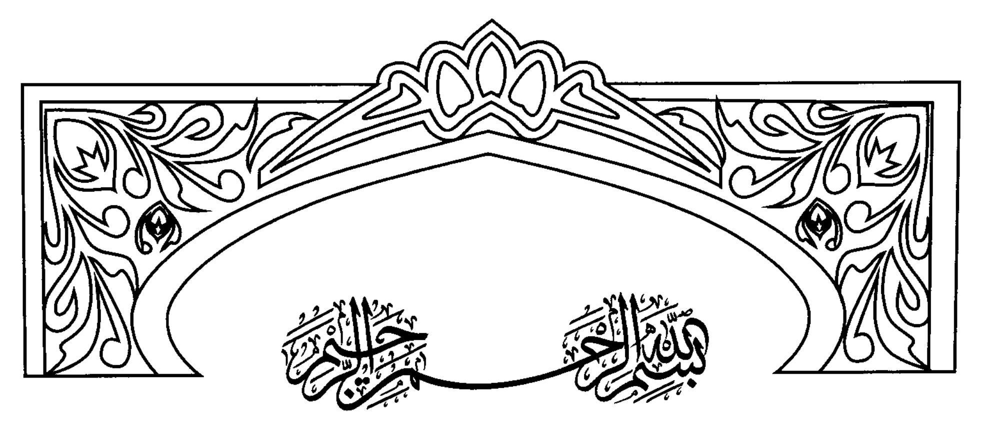
المجلد الأول

اعتنى به
تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً

نور الدين طالب

دار النوادر


بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمَةُ ٱلتَّحقِيق

الحمد لله الذي أنزل على نبيه ﷺ الكتاب، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١ـ ٤٢]، فنقلهم من الكفر والعَمَى، إلى الضياء والهدى، وبيَّن فيه ما أحلَّ؛ مَنًّا بالتوسعة على خلقه، وما حرَّم، لِمَا هو أعلم به من حظِّهم في الكف عنه في الآخرة والأولى.

وابتلى طاعتهم بأن تعبَّدهم بقول وعمل، وإمساك عن محارم حَمَاهُمُوها، وأثابهم على طاعته من الخلود في جنته، والنجاة من نقمته، ماعَظُمت به نعمتُه، جلَّ ثناؤه.

وأعلمهم ما أوجب على أهل معصيته من خلاف ما أوجب لأهل طاعته.

ووعظهم بالأخبار عمَّن كان قبلهم، ممن كان أكثرَ منهم أموالاً وأولاداً، وأطولَ أعماراً، وأحمدَ آثاراً، فاستمتعوا بخَلاقهم في حياة دنياهم، فأذاقهم عند نزول قضائه مناياهم دون آمالهم، ونزلت بهم عقوبته عند انقضاء آجالهم، ليعتبروا في أُنُف الأَوان، ويتفهَّموا بجَلِيَّة التبيان، ويتنبَّهوا قبل رَيْن الغفلة، ويعلموا قبل انقطاع المدة، حين لا يُعْتِبُ مذنبٌ،

ولا تُؤخذ فدية، و﴿ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: ٣٠].

فكلُّ ما أنزل في كتابه ـ جل ثناؤه ـ رحمة وحجة، عَلِمَه مَنْ عَلِمَه، وجَهِلَه مَنْ جَهِلَه، لا يَعْلَم مَنْ جَهِلَه، ولا يَجْهَلُ مَنْ عَلِمَه.

والناس في العلم طبقات، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به.

فَحُقَّ على طلبة العلم بلوغُ غايةِ جُهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه؛ نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يدرك خير إلا بعونه.

فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصًّا واستدلالاً، ووفَّقه الله للقول والعمل بما علم منه، فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيَب، ونَوَّرت في قلبه الحكمةُ، واستوجب في الدين موضعَ الإمامة.

فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].

وقال: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤].

وقال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ

وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] [الشورى: ٥٢].

ولمَّا كانت مقاصدُ القرآن ومعانيه ذاتَ أفانينَ كثيرة، قصد كلُّ واحد من المفسرين بعضَ تلك الأفنان، فنحا بعضُهم إلى آيات الأحكام، وبعضُهم إلى قصص القرآن التي اشتملت على أخبار الأمم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وبعضهم قصد نِكات علوم العربية من البلاغة والأدب وغيرهما.

وفي تضاعيف تفاسيرهم تجد ذكرَ مكيِّ القرآن ومدنيِّه، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ومشكل القرآن ومتشابهه، وذكر مفرداته ومعانيها، وفقه الأئمة واختلافاتهم في تفسير الآيات، وذكر خلاف القراء أصحاب القراءات المشهورة، ودقائق اللغة والبلاغة، وذكر الآداب والقصص والأخبار، وغيرها.

والإمام مجير الدين العُلَيميُّ الحنبليُّ ـ رحمه الله ـ في تفسيره هذا «فتح الرحمن» قد كان له حظ وافر في كل فن من تلك الأفنان المذكورة:

* فقد اعتنى فيه ـ رحمه الله ـ بذكر القراءات، واختلاف القراء فيها، وتوجيهها، وذكر معانيها.

* وذكر فيه عقائدَ أهل السنَّة والجماعة على وجه مختصر مفيد.

* وسَرَد فيه فقهَ الأئمة الأربعة وفق منهج قويم، بعيدٍ عن التعصب والتقليد.

* واعتمد على الصحيح الراجح من أقوال المفسرين.

---

(١) من أول النص اقتباس من كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي (ص: ١٧ـ٢٠).

إلى غير ذلك مما سيُذْكَرُ في منهج المؤلف رحمه الله.

وبالجملة: فتفسير الإمام العليمي تفسيرٌ جليل يشبه تفسيرَ القاضي البيضاويِّ، كما قال الغَزِّيُّ ـ رحم الله الجميع ـ.

ويصفه العلاَّمةُ ابنُ بدرانَ الحنبليُّ بأنه «تفسير متوسط، يذكر القراءات، وإذا جاءت مسألة فرعية ذكر أقوال الأئمة الأربعة فيها، وفيه فوائد لطيفة».

فالله يجزي مؤلفه خير الجزاء، ويثيبه أعظمَ النَّوال والعطاء.

هذا، وقد تمَّ لنا بفضل الله تعالىٰ وكرمه الوقوف على أربع نسخ خطية للكتاب، خرج بها النصُّ ـ بحمد الله ـ صحيحاً مستقيماً.

ثم تم التقديم للكتاب بفصلين؛ اشتمل أولهما على ترجمة للإمام العُليمي رحمه الله، وكان الآخر لدراسة الكتاب.

ثم ذُيِّل الكتاب بفهارس علمية متنوعة.

«فنسألُ اللهَ المبتدئَ لنا بنعمه قبلَ استحقاقها، المديمَها علينا، مع تقصيرِنا في الإتيان على ما أَوجب به من شكره بها، الجاعِلَنا في خير أُمَّةٍ أُخرجت للنَّاس، أن يرزُقَنا فهماً في كتابه، ثم سنَّة نبيه، وقولاً وعملاً، يؤدِّي به عنَّا حقَّه، ويُوجب لنا نافلةَ مزيدِه»[1].

هذا وصلى الله على نبيِّنا محمد، وآله وصحبه، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

وكَتَبَ

نور الدين طالب

دومة الحنابلة / ١٤٣٠هـ

---

(١) اقتباس من كلام الإمام الشافعي في كتابه «الرسالة» (ص: ١٩).

الفصل الأوّل

ترجمة الإمام العُليمي



*** اسمه ونسبه وولادته:**

هو الإمام، المؤرخ، المفسر، الفقيه، القاضي، أبو اليمن، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف العليمي[(١)]، العمري[(٢)]، مجير الدين، المقدسي، الحنبلي[(٣)].

ولد كما أخبر عن نفسه يوم الأحد، ثالث عشر ذي القعدة، سنة (٨٦٠ هـ) بالقدس الشريف[(٤)].

---

(١) العُلَيمي: بضم العين المهملة، وفتح اللام، وسكون الياء، وكسر الميم. نسبة إلى الشيخ علي بن عُلَيل، المشهور عند الناس بعلي بن عليم، والصحيح أنه عليل باللام، كذا في نسبه الثابت. انظر: «الأنس الجليل» للمؤلف (٢/ ٢٦٦)، و«المنهج الأحمد» له أيضاً (٥/ ٢٦٩).

(٢) نسبة إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -. وقد ذكر المؤلف -رحمه الله- سلسلة نسبة المتصلة بعمر -رضي الله عنه- في كتابيه: «الأنس الجليل» (٢/ ٢٦٦)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٢٦٩).

(٣) أول من اشتغل بالعلم على هذا مذهب الإمام أحمد -رحمه الله- من أسرته هو والده الشيخ الإمام محمد بن عبد الرحمن، وكل أسلافه شافعية، لم يكن منهم من هو على مذهب الإمام أحمد سواه. انظر: «الأنس الجليل» (٢/ ٢٦٢)، و«المنهج لأحمد» (٥/ ٢٦٢).

(٤) انظر: «الأنس الجليل» للمؤلف (٢/ ١٨٩)، و«السحب الوابلة» لابن حميد (ص: ٥١٧).

* نشأته وطلبه للعلم :

نشأ ـ رحمه الله ـ في حجر والده العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، وتفقه عليه، وأخذ عنه جملة من العلوم النافعة(١).

وبدت عليه ـ رحمه الله ـ مخايل النجابة منذ الصغر؛ فقد حفظ: «ملحة الإعراب» للحريري، وعرضها على الشيخ محمد بن عبد الله القرمشندي، وله ست سنين(٢)، ثم حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره على الشيخ علاء الدين علي بن عبد الله الغزي، وكرر عليه ختم القرآن مرات كثيرة، وأحضره مجلس شيخه محمد بن موسى بن عمران في الحديث، واعتنى له بتحصيل الإجازة منه(٣).

ثم حفظ كلاً من «المقنع»، و«الخرقي»، وعرضهما على علماء بلده؛ كالكمال بن أبي شريف، وأبي الأسباط أحمد بن عبد الرحمن الرملي، والنجم ابن جماعة، وغيرهم.

ودخل القاهرة سنة (٨٨٠ هـ)، وأقام بها عشر سنين، وحل على شيخه القاضي بدر الدين السعدي، وتفقه به، وسمع الحديث على جماعة، منهم: الحافظ السخاوي، والقطب الخيضري، والجلال البكري، وغيرهم.

وولي قضاء القدس، وكان من أمثل القضاة فيها(٤)، والرملة، والخليل،

---

(١) انظر: «السحب الوابلة» لابن حميد (ص: ٥١٧)، و«النعت الأكمل» للغزي (ص: ٥٣).

(٢) انظر: «الأنس الجليل» (٢/ ١٨٩).

(٣) المرجع السابق، (٢/ ٢٣٧).

(٤) انظر: «السحب الوابلة» (ص: ٥١٦) نقلاً عن الحافظ السخاوي.

ونابلس مدة إحدى وثلاثين سنة، لم يتخلل له منها عزل[1].

وقد حج سنة (٩٠٨ هـ)، وأقام بمكة نحو شهر، ملازماً للتلاوة والعبادة، ثم انقطع بعد انفصاله عن القضاء بالمسجد الأقصى يدرس ويفتي ويؤلف[2].

* * *

(١) إلا قضاء نابلس، فإنه تركه باختياره بعد سنتين.

(٢) انظر: «السحب الوابلة» (ص: ٥١٧ ـ ٥١٨).



المبحث الثاني
شيوخه

١ـ والده الخطيب، الفقيه، المحدث، قاضي القضاة، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمري العليمي.

ولد بمدينة الرملة سنة(٨٠٧ هـ)، وولي قضاءها سنة (٨٣٨ هـ)، ولم يعلم أن حنبلياً قبله وليها في هذه الأزمنة، ثم ولي قضاء القدس، والخليل، وصفد، وباشر نيابة الحكم بدمشق، وكان صحيح الاعتقاد، متبعاً للسنة، ينكر على المبتدعة وينافرهم، ويصرح في خطه ـ في كثير مما يكتبه ـ بالتبرؤ إلى الله تعالى ممن يعتقد خلاف مذهب أهل السنة والجماعة، ولا يرى الكلام في علم الكلام، ويرى التسليم أسلم.

توفي بالطاعون سنة (٨٧٣ هـ) بالرملة[1].

٢ـ شيخ الإسلام، حافظ العصر، كمال الدين، أبو المعالي، محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، الشافعي.

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ: عرضت عليه في حياة الوالد ـ رحمه الله ـ قطعة من كتاب «المقنع في الفقه» على مذهب الإمام أحمد ـ رضي الله

---

(١) انظر: «الأنس الجليل» (٢/ ٢٦٢)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٢٦٢)، و«الدر المنضد» (٢/ ٦٦٤) ثلاثتها للمؤلف ـ رحمه الله ـ ولم يُشِر فيها إلى أنه والده، وهو عجيب وقوعه عند المصنفين. وانظر: «السحب الوابلة» لابن حميد (ص: ٩٣٢).

عنه، ثم عرضت عليه مرة ثانية ما حفظت بعد العرض الأول، وأجازني في شهور سنة (٨٧٣ هـ)، وحضرت بعض مجالسه من الدروس والإملاء بالمدرسة الصلاحية. وحضرت كثيراً من مجالسه بالمسجد الأقصى الشريف، وحصلت الإجازة منه غير مرة؛ خاصة، وعامة.

وله تصانيف منها: «الإسعاد بشرح الإرشاد» في الفقه، و«الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع» في الأصول، وكتب قطعه على «صحيح البخاري»، وغير ذلك.

توفي سنة (٩٠٠ هـ)[١].

٣ـ الإمام، العالم، العلامة، شيخ الإسلام، بدر الدين، أبو المعالي، محمد بن محمد بن أبي بكر بن خالد السعدي المصري، الحنبلي.

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ شيخنا، وأستاذنا، وعالم عصرنا، سمع على الحافظ ابن حجر، وابن هشام، وعز الدين الكناني، وغيرهم.

قال المؤلف: ولقد أكرم مثواي عند تمثلي بين يديه، لمّا قدمت عليه إلى القاهرة سنة (٨٨٠ هـ)، وأقمت تحت نظره للاشتغال بالعلم الشريف، فأحسن إليَّ، وتفضَّل عليَّ، وأفادني العلم، وعاملني بالحلم، ومكثت بالديار المصرية نحو عشر سنين إلى أن سافرت منها في سنة (٨٨٩ هـ)، وأنا مشمول منه بالصِّلات، ومتصل من فضله بالحسنات.

توفي سنة (٩٠٢ هـ)[٢].

---

(١) انظر: «الأنس الجليل» (٢/ ٣٧٧).

(٢) انظر: «المنهج الأحمد» (٥/ ٣١٥)، و«الدر المنضد» (٢/ ٦٩٥)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (٩/ ٥٨).

٤ـ علاَّمة الزمان، عبد الله بن محمد بن إسماعيل، تقي الدين، أبو بكر القرمشندي الشافعي، سبط الحافظ أبي سعيد العلائي.

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ: شيخنا، الإمام، العلامة، الحبر، الفهامة، أجازه جمع من العلماء والحفاظ، وأفتى ودرَّس، وناظر وحدَّث، وسمع عليه الرحالون، وساد بيت المقدس.

قال المؤلف: وقد عرضت عليه «ملحة الإعراب» سنة (٨٦٦ هـ) بمنزله، ولي دون ست سنين، وهو أول شيخ عرضت عليه، وتشرفت بالجلوس بين يديه، وأجازني بالملحة وبغيرها من كتب الحديث الشريف، وما يجوز روايته، وكتب والدي الإجازة بخطه، وكتب الشيخ خطه الكريم عليها.

توفي سنة (٨٦٧هـ)[١].

٥ـ الإمام، العالم، قاضي القضاة، علي بن إبراهيم البدرشي، نور الدين أبو الحسن المصري المالكي.

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ: شيخنا، كان من أهل العلم، وقد قرأت عليه قطعة من آخر كتاب «الخرقي» قراءة بحث وفهم، ثم قرأت قطعة من أول «المقنع» قراءة بحث وفهم، فكان يقرر في العبارة تقريراً حسناً، لعل كثيراً من أهل المذهب لا يقرره، وقرأت عليه في النحو، ولازمت مجالسته، وترددت إليه كثيراً، وحصل لي منه غاية الخير والنفع.

توفي سنة (٨٧٨ هـ)[٢].

---

(١) «الأنس الجليل» (٢/ ١٨٨).

(٢) «الأنس الجليل» (٢/ ٢٥٠).

هذا وللمؤلف ـ رحمه الله ـ عدد كبير من الشيوخ الذين أخذ عنهم، ذكر منهم جملة في كتابه «الأنس الجليل»، فممن ذكره:

٦ـ أحمد بن عبد الرحمن الرملي، شهاب الدين، أبو الأسباط الشافعي، المتوفى سنة (٨٧٧ هـ)[١].

٧ـ أحمد بن علي اللُّدِّي الشافعي، سبط العلامة جمال الدين بن جماعة الكناني، المتوفى سنة (٨٨٠ هـ)[٢].

٨ـ أحمد بن عمر العميري، شهاب الدين، أبو العباس الشافعي، المتوفى سنة (٨٩٠ هـ)[٣].

٩ـ إبراهيم بن عبد الرحمن، برهان الدين أبو إسحاق الأنصاري الخليلي الشافعي، المتوفى سنة (٨٩٣ هـ)[٤].

١٠ـ علي بن عبد الله بن محمد، علاء الدين الغزي الحنفي، المعروف بابن قاموا، المتوفى سنة (٨٩٠ هـ)[٥].

١١ـ محمد بن عبد الوهاب، شمس الدين، أبو مساعد الشافعي، المتوفى سنة (٨٧٣ هـ)[٦].

---

(١) «الأنس الجليل» (٢/ ١٩٥).
(٢) «الأنس الجليل» (٢/ ١٩٦)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ١٩).
(٣) «الأنس الجليل» (٢/ ٢٠٣).
(٤) «الأنس الجليل» (٢/ ٢٠٦).
(٥) «الأنس الجليل» (٢/ ٢٣٧).
(٦) «الأنس الجليل» (٢/ ١٩١).

١٢ـ محمد بن موسى بن عمران الغزي، شمس الدين، أبو عبد الله المقدسي الحنفي، المتوفى سنة (٨٧٣ هـ)[1].

كما أخذ المؤلف ـ رحمه الله ـ عن الحافظ السخاوي، وطلب منه الإجازة.

قال ابن حُميد ـ نقلاً عن السخاوي ـ: كتب إليَّ سنة (٨٩٦ هـ) يلتمس مني أن أُذيِّل له على «طبقات الحنابلة» لابن رجب، وأن أجيز له، ثم قال: وقد دخل القاهرة، وجلس بها شاهداً[2].

* * *

(١) «الأنس الجليل» (٢/ ٢٢٩).

(٢) «السحب الوابلة» لابن حميد (ص: ٥١٦).



المبحث الثالث
تلاميذه

لم تذكر لنا المصادر التي ترجمت للإمام العليمي الآخذين عنه، والمتتلمذين على يديه، ما خلا ما ذكره جار الله بن فهد المكي الشافعي المسند المؤرخ، المتوفى سنة(٩٥٤هـ)؛ حيث ذكر أنه أخذ عن العليمي بعض مؤلفاته، وأجاز له روايتها[١].

وأفاد الدكتور عبد الرحمن العثيمين: أنه وقف على إجازة للإمام العليمي يجيز بها أحد تلامذته، وهو إبراهيم بن خليل القاقوني[٢] الحنبلي، بكتاب: «التسهيل» في الفقه الحنبلي[٣].

* * *

---

(١) انظر: «السحب الوابلة» لابن حميد(ص: ٥١٨).

(٢) كذا ذكره الدكتور العثيمين واستفهم عنده، ورأيت في «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٢٢) ترجمة غرس الدين أبي القاسم خليل بن خليل الفراديسي الصالحي الحنبلي، المتوفى سنة (٩١٤هـ)، فلعل هذا هو والد المجاز الذي ذكر، والله أعلم.

(٣) انظر: مقدمة «الدر المنضد» (ص: ٢٦).



المبحث الرابع
تصانيفه

١ـ «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل»[١].

٢ـ «ملخص من كتاب الأنس الجليل»[٢].

٣ـ «المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد»[٣].

٤ـ «الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد»[٤].

٥ـ «الإعلام بأعيان دول الإسلام»[٥].

---

(١) قال ابن حميد في «السحب الوابلة» (ص:٥١٨): وهو عظيم في بابه، أحيا به مآثر بلاده. وقال الغزي في «النعت الأكمل» (ص:٥٥): الحاوي لكل غريبة وفائدة، وبتراجم البلدين كافل. وقد طبع الكتاب عدة طبعات، كان أولها في المطبعة الوهبية بمصر سنة (١٢٨٣هـ)، ثم طبع بعدها طبعات كثيرة لم تسلم من التصحيف والتحريف.

(٢) كذا نسبه إليه غير واحد من المحققين، وإنما هو قطعة من «الأنس الجليل»، وليس مختصراً، وتقع هذه القطعة في (٧١) ورقة، ضمن مجموع رقم (٢٤٠)، في المكتبة الظاهرية بدمشق.

(٣) طبع سنة (١٩٩٧م) بتحقيق مجموعة من المحققين، ونشرته دار صادر في بيروت، في ستة مجلدات.

(٤) وقد طبع الكتاب سنة (١٤١٢هـ ١٩٩٢م) بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ونشرته مكتبة التوبة بالرياض في مجلدين.

(٥) ذكره ابن حميد في «السحب الوابلة» (ص: ٥١٨).

٦ـ «التاريخ المعتبر في أنباء من غبر»[١].

٧ـ «تصحيح الخلاف المطلق في المقنع» لابن قدامة[٢].

٨ـ «الإتحاف» مختصر «الإنصاف» للمرداوي[٣].

٩ـ «إتحاف الزائر وإطراف المقيم والمسافر»[٤].

---

(١) ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٣٠٥) و(٢/ ١٧٣١)، ولدي صورة عن الأصل المخطوط في برنستون مجموعة جاريت ضمن مجموع برقم (٢٢٦٣)، يحتوي على الجزء الثاني من الكتاب، ويقع في (٧١) ورقة، نسخت سنة (٩٤٥هـ). وقد ذكر في هذا الجزء تراجم الأئمة الأربعة، وغيرهم من التابعين، والعلماء الأعلام، والرؤساء، والوزراء، والشعراء، والأعيان، وقضاة الشرع الشريف، وطلبة العلم، وحملة القرآن، على وجه الاختصار.

(٢) ذكره ابن حميد في «السحب الوابلة» (ص: ٥١٨).

(٣) ولم يعمل منه إلا النصف، كما ذكر ابن حميد في «السحب الوابلة» (ص: ٥١٨): وقال عنه المؤلف ـ رحمه الله ـ في كتابه: «المنهج الأحمد» (٥/ ٢٩٠): وهو من كتب الإسلام، فإنه ـ أي: المرداوي صاحب «الإنصاف» ـ سلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه، بيَّن فيه الصحيح من المذهب وأطال فيه الكلام، وذكر فيه كل مسألة ما نقل منها من الكتب وكلام الأصحاب، فهو دليل على تبحر مصنفه، وسعة علمه، وقوة فهمه، وكثرة اطلاعه.

(٤) كذا نسبه إليه البغدادي في «هدية العارفين» (١/ ٥٤٤). ونسبه حاجي خليفة في «كشف الظنون» (١/ ٦) إلى أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي الدمشقي المتوفى سنة (٦١٣ هـ). **قلت**: ولأبي اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب المعروف بابن عساكر كتاب: «إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر» حققه حسين شكري، ونشرته دار الأرقم سنة (٢٠٠٠م). فلعله اختلط على صاحب «كشف الظنون»، حيث ذكر أولاً: «إتحاف الزائر» للشيخ الإمام ابن عساكر، هكذا، ثم ذكر بعده: «إتحاف الزائر وإطراف المقيم المسامر» للشيخ أبي اليمن زيد بن الحسن. . . . إلخ. أما صاحب «هدية العارفين»، فكثيراً ما يقع عنده =

١٠ـ «فتح الرحمن في تفسير القرآن»، وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

١١ـ «الوجيز» مختصر «فتح الرحمن»[١].

قال الغزي: وله غير ذلك من التآليف والفوائد، وكلها عليها الرونق والبهجة؛ لحسن إخلاصه، ومزيد اختصاصه[٢].

* * *

= الخلط بين أسماء المؤلفين، ونسبة المؤلفات، وأسمائها.

(١) ذكره ابن حميد في «السحب الوابلة» (ص: ٥١٨).

(٢) انظر: «النعت الأكمل» للغزي (ص: ٥٥).



المبحث الخامس
ثناء العلماء عليه، ووفاته

١ ـ **قال الحافظ السخاوي**: أَمْثَلُ قضاةِ القدس، حسن السِّيرة، له شهرة بالفضل والإقبال على التاريخ، مع خطٍّ حسن ونَظْم[١].

٢ ـ **قال الغزي**: هو الإمام، العلامة، المسند، المؤرخ، الفقيه، المتفنن في سائر العلوم، المتحلي بقلائد المنطوق والمفهوم... ثم قال: الخطيب، الفقيه، المحدث، الأثري.

* وكان قد توفي ـ رحمه الله ـ ببيت المقدس سنة (٩٢٨ هـ)، رحمه الله تعالى، ورضي عنه[٢].

* * *

---

(١) انظر: «السحب الوابلة» (ص: ٥١٦)، نقلاً عن «الضوء اللامع» للسخاوي، ولم أقف للسخاوي في «الضوء اللامع» على ذكرٍ للمؤلف ـ رحمه الله ـ.

(٢) انظر: «النعت الأكمل» للغزي (ص: ٥٢).



المبحث السادس
مَصَادِر ترجَمَتهُ

١ـ «النعت الأكمل» للغزي (ص: ٥٢).

٢ـ «السحب الوابلة» لابن حُميد (ص: ٥١٦).

٣ـ «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي (ص: ٨١).

٤ـ «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب» لابن ضويان (ص: ٣٥٢).

٥ـ «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/ ١٧٧، ٣٠٥)، (٢/ ١٧٣٢).

٦ـ «هدية العارفين» للبغدادي (١/ ٥٤٤).

٧ـ «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٣١).

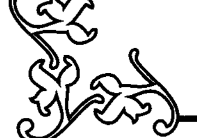
٨ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٥/ ١٧٧).

٩ـ «معجم مصنفات الحنابلة» للطريقي (٥/ ١٣٤).

* * *

الفصل الثاني

دراسة الكتاب







المبحث الأول

تحقيق اسم الكتاب

جاء على طرة النسخة الخطية للمكتبة السليمانية للمجلد الأول والثاني من الكتاب:

«فتح الرحمن بتفسير الفرقان». جمع الفقير إلى رحمة الله: عبد الرحمن بن محمد العمري العليمي الحنبلي، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، آمين.

وكذا جاءت تسميته في نهاية المجلد الأول من نسخة شستربتي، وعلى ظاهر المجلد الأول من النسخة الظاهرية.

وجاءت تسميته على ظاهر النسخة الخطية (ن): «فتح الرحمن بتفسير القرآن».

وجاءت تسميته في «السحب الوابلة» (ص: ٥١٨) بـ«فتح الرحمن».

أما الزركلي في «الأعلام»، وكحالة في «معجم المؤلفين»، فقد أسمياه: «فتح الرحمن في تفسير القرآن». وقد عزا الزركلي اسم الكتاب إلى مكتبة شستربتي، وقد علمتَ ما جاء على ظاهرها.

وقد تم اعتماد التسمية الأشهر للكتاب، والتي جاءت في نسخة «ن»، وهي أقدم النسخ الخطية للكتاب.

* * *



المبحث الثاني
بيان صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه

* تقدم ذكر الإمام العليمي، وإثبات نسبة الكتاب إليه في طرة النسخة الخطية للمكتبة السليمانية، والظاهرية، ونسختي الخطية «ن»، وكذا ما جاء في نهاية النسختين الخطيتين للمكتبة السليمانية، وشستربتي من ختم المؤلف للكتاب، والتصريح باسمه، ومكان جمعه، وسنة تأليفه.

* ثم إن كل من ترجم له نسب إليه هذا التفسير، سواء مصرحاً باسمه «فتح الرحمن»، أو بذكر كتاب له في التفسير فقط.

* ثم إني رأيت الإمام السفاريني في كتابه «كشف اللثام شرح عمدة الأحكام» نقل عن تفسير العليمي هذا في موضعين من كتابه، فلتراجع فيه.

* * *



المبحث الثالث
مَنْهَج المؤلِّف في الكِتَاب

أبان المؤلف ـ رحمه الله ـ في ديباجة كتابه هذا عن منهجه فيه، وما قصد له من تأليفه، فقال: «هذا كتاب لخصته مختصراً، وهذبت لفظه محرراً، يتضمن نبذة من تفسير القرآن العظيم، وتأويل ما فيه من الآيات والذكر الحكيم، اعتمدت في نقله على كتب أئمة الإسلام، وانتقيته من فوائد العلماء الأعلام».

* ثم قال: «وذكرت فيه خلاف القراء العشرة المشهورين، الذين تواترت قراءتهم، واشتهرت روايتهم من طرق الرواة الثقات، والأئمة الأثبات.

* وذكرت فيه أربعة وقوف: التام، والكافي، والحسن، والقبيح.

* ثم قال: وإن كان في الآية الشريفة حكم متفق عليه، أو مختلف فيه بين الأئمة الأربعة، ذكرته ملخصاً، ولم ألتزم استيعاب الأحكام، بل أذكر المهم حسب الإمكان، ولم أتعرض لاختيار غيره من الأئمة المتقدمين، وحيث أقول في الحكم: بالاتفاق، فالمراد: اتفاق الأئمة الأربعة المشار إليهم».

* قال: «وربما ذكرت مذاهبهم في شيء من أصول الدين والفقه على سبيل الاختصار في محلٍّ يناسبه».

وقد قدّم المؤلف ـ رحمه الله ـ قبل الشروع في التفسير بعشرة فصول

ضمَّنها فوائد مما يتعلَّق بفضائل القرآن العظيم، وما ورد في تفسيره، وجمعه، وكتابته، وذكر الأحرف السبعة، وغير ذلك.

فإذن التزم المؤلف ـ رحمه الله ـ:

١ـ ذكر اختلاف القرَّاء العشرة، وذكر الوقوف في الآيات.

٢ـ ذكر المسائل الفقهيَّة ملخصة، مقتصراً على المهم فيها، وذلك بين الأئمة الأربعة فقط.

٣ـ ذكر المسائل العقدية على سبيل الاختصار أيضاً.

٤ـ ذكر الفوائد واللطائف المتعلِّقة بالآية.

* **أمَّا القراءات:** فقد التزم المؤلِّف بذكر الخلاف بين القرَّاء حيثما وجد، وذكر قواعدهم في ذلك، وتوجيه القراءة عند كل واحد، وما يبنى عليها من المعاني.

مثال: قول الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ . . . ﴾ [البقرة: ٢١٣].

قال المؤلف: ـ رحمه الله ـ (١/ ٢٩٨): (ليحكم) قرأ أبو جعفر: بضم الياء وفتح الكاف؛ لأن الكتاب لايحكم في الحقيقة، وإنما يحكم به. وقرأ الباقون: بفتح الياء وضم الكاف؛ أي: يحكم الكتاب؛ كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [الجاثية: ٢٩].

وقد تقدم عملُ المؤلف ـ رحمه الله ـ في القراءات على غيره في هذا الباب، بذكر الوقوف الأربعة؛ التام، والكافي، والحسن، والقبيح، على

رؤوس الكلمات مما اختاره الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ـ رحمه الله ـ، وغيره.

* **وأما الأحكام الفقهيّة**: فقد اقتصر المؤلف ـ رحمه الله ـ على المهم من المسائل المطروحة في آيات الأحكام وغيرها؛ ملخِّصاً الاتفاق والاختلاف بين الفقهاء الأربعة، معتمداً في غالب نقوله على «تفسير البغوي»، و«المحرر الوجيز» لابن عطية، و«المغني» لابن قدامة، وغيرها. مُعْرِضاً عن ذكر أدلتهم في أكثر المسائل المذكورة في هذا الكتاب.

* **وأما المسائل العقدية**: وهي التي قصدها المؤلف ـ رحمه الله ـ بقوله: وربما ذكرت مذاهبهم في شيء من أصول الدين والفقه على سبيل الاختصار في محل يناسبه.

وقد التزم المؤلف ـ رحمه الله ـ بذكر مذهب أهل السنة في غالب المسائل التي ذكرها، على وجه الاختصار والإيجاز، وذلك كقوله (٦/ ١٧٦) عند قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾: المراد من (مثله): ذاته، والشيء: عبارة عن الموجود. قال ابن عباس: ليس له نظير. فالتوحيد: إثبات ذات غير مشبهة للذوات، ولا معطلة من الصفات، ليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، ولا كصفته صفة، إلا من جهة موافقة اللفظِ اللفظَ، وجلَّت الذات القديمة أن تكون لها صفة حديثة، كما استحال أن تكون للذات المحدثة صفة قديمة، وحيث تراءى في مرآة القلب صورة، أو خطر بالخاطر مثال، أو ركنت النفس إلى كيفية، فليجزم بأن الله بخلافه؛ إذ كل ذلك من سمات الحدوث؛ لدخوله في دائرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوق، المنزَّه عنهما الخالق تعالى.

وقال (٢/ ٥٢٩) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾ [الفرقان: ٥٩]:

استواء يليق بعظمته بلا كيف، وهذا من المشكل الذي يجب عند أهل السنة على الإنسان الإيمان به، ويكل العلم فيه إلى الله ـ عز وجل ـ، وسئل الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ عن الاستواء، فقال: الاستواء معلوم ـ يعني: في اللغة ـ، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وسئل الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قال: هو كما أخبر، لا كما يخطر للبشر.

وقال (٢/ ٢٣٢) في قوله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾: مصدر معناه التأكيد، يدل على بطلان قول من يقول: خلق بنفسه كلاماً في شجرة، فسمعه موسى، بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون فيه المتكلم متكلماً. وكلام الله تعالى للنبي موسى دون تكييف ولا تحديد، فإنه سبحانه موجود لا كالموجودات، معلوم لا كالمعلومات، فكذلك كلامه لا كالكلام[١].

إلا أن المؤلف ـ رحمه الله ـ لم يَسر على الجادة نفسها، فوقعت منه بعض المخالفات لِمَا التزمه من حكاية مذهب السلف، ومن ذلك قوله (٥/ ٥٠٨) في قوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢]، على قراءة من قرأ بضم التاء من قوله: ﴿عجبت﴾: والتعجب من الله ليس كالتعجب من الآدميين؛ لأنه من الناس إنكار وتعظيم، ومن الله قد يكون بمعنى الإنكار والذم، وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا. ثم قال: وهي عبارة عما يظهره الله تعالى في جانب المتعجب منه من التعظيم أو التحقير، حتى يصير الناس متعجبين منه[٢].

---

(١) وانظر أمثلة أكثر على ذلك: (١/ ١٣٣، ١٦٢، ١٩٤)، (٢/ ٣١٩)، (٦/ ٤٦).

(٢) والتحقيق في هذا: أن نسبة التعجب إليه ـ سبحانه وتعالى ـ كنسبة سائر الصفات=

وفي قوله (٢/ ٣٧٩) في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٨]: المراد بـ «فوق»: علو القدرة والشأن.

هذا ـ على وجه الإجمال ـ المقاصدُ الكبرى التي قصدها المؤلف ـ رحمه الله ـ في تفسيره هذا، ونبه على ذكرها في مقدمة الكتاب.

وفي تفاصيل الكتاب يَلحظ المطالع أموراً عدة، من ذلك:

١ـ التزامه بذكر مكي السور ومدنيها، وعدد آيات السورة وكلماتها وحروفها في أول كل سورة يفسرها.

٢ـ ذكر أسباب النزول عند كل آية ورد بخصوصها سبب، وذكره أهل التفسير في كتبهم.

٣ـ سرد قصص الأنبياء وأخبار الأمم السالفة، مع ذكر أسماء الأشخاص والأماكن وتاريخ وقوع الأحداث، وغالب ذلك يكون من الإسرائيليات.

٤ـ تفسير المفردات من حيث الوضع اللغوي والشرعي في غالب الأحيان.

= والأفعال إليه، فإنه تعجب لا يماثل ولا يشابه تعجب المخلوقين، كما أن الرضا والغضب والحب والفرح وغير ذلك مما ورد في القرآن أو السنة الصحيحة لا تماثل ما للمخلوقين من ذلك. كما أن ذاته ـ سبحانه وتعالى ـ لا تشبه ذوات المخلوقين، وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعالهم. ثم إن هذا التأويل ـ أعني: تأويل التعجب من الله بمعنى الإنكار أو الذم، أو بمعنى الرضا والاستحسان ـ لا يرفع الإشكال، إذ ما يستشكل من نسبة التعجب يلزم مثله من الرضا والذم ونحو ذلك، فإن قيل: رضا ليس كرضا المخلوقين، واستحسان ليس كاستحسان المخلوقين، فليُقل: تعجب ليس كتعجب المخلوقين، وعلى هذا جميع ما يرد في هذا الباب، وبالله التوفيق.

٥ـ إيراد الأمثلة الدائرة على ألسنة الناس مما يوافق معنى الآية التي يفسرها، وذلك كقوله (٣/ ١٩٢) عند قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]: وفي معنى قوله تعالى من الأمثال الدائرة على ألسن الناس: للحيطان آذان.

وقال (٣/ ٢٨٥) في معنى قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩]، من الأمثال الدائرة على ألسن الناس: من جهل شيئاً عاداه.

٦ـ التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في القرآن العظيم؛ كالأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وغيرهم.

٧ـ تلخيص الآية بعد تفسيرها؛ كقوله (١/ ٤٠٦) في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢] المعنى: اجتنبوا معصية الله يعرفكم طرقَ فلاحِكم. تلخيصه: من راقب الله، أرشده.

وكقوله (١/ ٣٢٠) في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ﴾ [البقرة: ٢٢٦]. تلخيصه: استقرَّ للمؤمنين تربُّص أربعة أشهر.

٨ـ الإتيان بالفوائد واللطائف والإشارات الدقيقة، وذلك كقوله (١/ ١١٥) في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: ٢٢٦] قال: الفقر، سمي الفقير مسكيناً؛ لأن الفقر أسكنه وأقعده عن الحركة، فترى اليهود ـ وإن كانوا أغنياء ـ كأنهم فقراء، فلا يرى في أهل المال أذل وأحرص على المال من اليهود.

٩ـ تحري الصواب والراجح من أقوال المفسرين في تفسير الآيات.

* * *



المبحث الرابع
مَوارِدِ ٱلمؤَلِّف فِي ٱلكِتَابِ

أولاً: التفسير وما يتصل به:

١ـ تفسير ابن جرير الطبري.

٢ـ «التنزيل» لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، المتوفى سنة (٤٠٦هـ)[١].

٣ـ «معالم التنزيل» للبغوي.

٤ـ «الكشاف» للزمخشري.

٥ـ تفسير النسفي.

٦ـ «أحكام القرآن» لابن العربي.

٧ـ تفسير الرازي.

٨ـ «زاد المسير» لابن الجوزي.

٩ـ تفسير الثعلبي.

١٠ـ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي.

١١ـ «المحرر الوجيز» لابن عطية.

---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٧/ ٢٣٧).

١٢ـ تفسير الثعالبي .

١٣ـ تفسير الكَوَاشي[١] .

١٤ـ «البحر المحيط» لأبي حيان .

*** القراءات :**

١٥ـ «اللوامح في شواذ القراءات» لأبي الفضل الرازي، المتوفى سنة (٤٥٤ هـ) .

١٦ـ «الإيضاح في علم القراءات» لأحمد بن أبي عمر الأندرابي، المتوفى سنة (٤٧٠هـ) .

١٧ـ «الشاطبية في القراءات» .

١٨ـ «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري .

١٩ـ «إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشر» لشمس الدين القباقبي[٢] .

*** غيرها :**

٢٠ـ «التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي .

٢١ـ «الدر النظيم في فضائل القرآن الكريم» لأبي السعادات اليافعي، المتوفى سنة (٧٥٠ هـ) .

---

(١) لأبي العباس الكواشي الشافعي ـ المتوفى سنة (٦٨٠ هـ) ـ تفسيران، أحدهما كبير، ويسمى : «التبصرة»، والثاني صغير . انظر : «معرفة القراء الكبار» للذهبي (٢/ ٦٨٥) .

(٢) للإمام شمس الدين محمد بن خليل القباقبي الحلبي، ثم المقدسي الشافعي، المتوفى سنة (٨٤٩ هـ) نظم كثير منه : «جمع السرور ومطلع البدور»، و«إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز»، وغيرهما . انظر : «الأنس الجليل» للمؤلف (٢/ ١٧٩) .

ثانياً: الحديث وما يتصل به:

٢٢ـ صحيح البخاري.

٢٣ـ صحيح مسلم.

٢٤ـ مسند الإمام أحمد.

٢٥ـ «شعب الإيمان» للبيهقي.

٢٦ـ «سيرة ابن هشام».

٢٧ـ «شرح السنة» للبغوي.

٢٨ـ «فتح الباري» لابن حجر.

٢٩ـ «الشفا» للقاضي عياض.

٣٠ـ «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» لابن الجوزي.

٣١ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان.

ثالثاً: الفقه:

٣٢ـ «المغني» لابن قدامة.

٣٣ـ «الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣٤ـ «الإنصاف» للمرداوي.

٣٥ـ «روضة الطالبين» للنووي.

٣٦ـ «مختصر الشيخ خليل» في الفقه المالكي.

*** غيرها:**

٣٧ـ شرح مقامات الحريري، لأبي العباس الشريشي، المتوفى سنة (٦١٩هـ).

* * *



المبحث الخامس
مَنزِلَةُ الكِتَابِ العِلمِيَّة

وفيه مطلبان:

*** المطلب الأول: أهمية الكتاب ومزاياه:**

يعد هذا الكتاب من تفاسير الحنابلة التي سلمت من الضياع، والتي لم يخرج منها إلا النزر القليل(١)، ومؤلفه الإمام مجير الدين العليمي من أئمة الحنابلة في القرن العاشر الهجري، قد اعتنى فيه:

بذكر القراءات، واختلاف القراء فيها، وتوجيهها، وذكر معانيها.

وذكر فيه عقائد أهل السنة على وجه مختصر مفيد.

---

(١) فمن كتب الحنابلة المشهورة والمتداولة في التفسير: «زاد المسير» لابن الجوزي، و«رموزالكنوز في تفسير الكتاب العزيز» للإمام عبد الرزاق الرسعني المتوفى سنة (٦٦١ هـ)، و«تفسيراللباب» لابن عادل الحنبلي، و«مجموع تفاسير» شيخ الإسلام ابن تيميّة، وتلميذه الإمام ابن القيّم -رحمهم الله أجمعين-. ومن تفاسير الحنابلة المعاصرة التي لاقت قبولاً عند الناس كافة: تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي المسمى: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ولشيخنا العلامة محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله- في الدروس التفسيرية، والتي صدرت في مجموعة مطبوعة بعنوان: «تفسير القرآن العظيم». هذا وقد جمع الدكتور سعود الفنيسان «آثار الحنابلة في علوم القرآن»، فَيَسَّرَ على نحو كبير تقريب تراث الحنابلة وجهودهم في التفسير.

وسرد فيه فقه الأئمة الأربعة وفق منهج قويم، بعيد عن التعصب والتقليد.

واعتمد على الصحيح الراجح من أقوال المفسرين.

وجاءت عبارته سهلة ميسرة قريبة من كل العقول والأفهام.

ومن هنا امتدحه الإمام الغزي بقوله: وقفت له ـ أي: الإمام العليمي ـ على تفسير جليل على القرآن العظيم يشبه تفسير القاضي البيضاوي[١].

وقال فيه العلامة ابن بدران الحنبلي: وقد رأيته في مجلد، يفسر تفسيراً متوسطاً، ويذكر القراءات، وإذا جاءت مسألة فرعية، ذكر أقوال الأئمة الأربعة فيها، وفيه فوائد لطيفة[٢].

*** المطلب الثاني: المآخذ على الكتاب:**

١ـ نقل المؤلف ـ رحمه الله ـ بعض المخالفات والإسرائيليات والاعتقادات التي لم ترد فيها نصوص صحيحة من كتب التفسير وغيرها، وإثباتها في كتابه هذا دون التنبيه إليها، ومن ذلك قوله: من قرأ حين يخاف مضرة الحيّة والعقرب ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩] ما ضرتاه[٣].

وقوله: إن آخر آية من سورة محمد قد حوت كل حروف المعجم، ومن دعا بها الله، استجيب له[٤].

---

(١) انظر: «النعت الأكمل» للغزي (ص: ٨٢).

(٢) انظر: «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد» لابن بدران (ص: ٤٧٦).

(٣) انظر: (٣/ ٣٤٢) من هذا الكتاب.

(٤) انظر: (٦/ ٣٥٧)، وانظر: (٢/ ٤٦ـ٤٧).

ومن ذلك قوله في قبر لقمان: وأنه مقصود للزيارة[1].

وكذا ما ذكره في قصة أصحاب الكهف، وغيرها.

٢ـ إغفال المؤلف ـ رحمه الله ـ للموارد التي ينقل عنها في غالب الأحيان، فقد أكثر النقل من تفسيري: «البغوي»، و«ابن عطية»، وغيرهما، ولم يصرح بالنقل عنهما إلا في مواضع قليلة جداً.

* * *

(١) انظر: (٥/ ٣٠٤). وقد رأيت له من ذلك كثيراً في كتابه الآخر: «الأنس الجليل»، انظر على سبيل المثال: (٢/ ١٧٥ـ ١٧٦ـ ١٧٧).



وَصْفُ النُّسَخِ الخَطِّيَّةِ المُعتَمَدَةِ في التَّحْقِيقِ

تم الوقوف ـ بحمد الله ـ في تحقيق هذا السِّفر على أربع نسخ خطية :

أولاها: نسخة المكتبة السليمانية في تركيا .

وثانيتها: نسخة تشستربتي في مدينة دبلن بإيرلندا .

وثالثتها: نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق .

ورابعتها: نسخة خاصة من خزانة مخطوطاتي الأصلية ـ عمرها الله بكل نفيس مفيد، وحفظها بحفظه الدائم ـ.

وهذا وصف لكلٍّ واحدة منها :

*** النسخة الأولى :**

وهي من محفوظات المكتبة السليمانية بتركيا، ضمن مجموع تحت رقم (١٤٣)، وتتألف من جزأين في (٣٧٩) ورقة :

أما الجزء الأول: فيقع في (١٩٤) ورقة، في كل ورقة وجهان، وفي الوجه (٣١) سطراً، وفي السطر (١٨) كلمة تقريباً .

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده، حمداً يليق بجلال عظمته، ورفيع مجده . . .

وآخره عند سورة الإسراء. وجاء في نهايته: وقد وافق الفراغ من هذا الكتاب ثامن عشر شهر رمضان المعظم قدره، من شهور سنة ست عشرة وألف. أحسن الله ختامها، على يد أضعف العباد، الراجي عفو مالك المحامد، الفقير يحيى بن حامد، وذلك بالمسجد الأقصى الشريف المعظم قدره، . . . والحمد لله رب العالمين.

وأما الجزء الثاني: من هذه النسخة، فيقع في (١٨٥) ورقة، ويبتدىء من أول سورة الكهف، وينتهي بآخر سورة من القرآن الكريم، وجاء في آخره: قال جامعه ـ عفا الله عنه بكرمه ـ: وكان الفراغ من جمع هذا الجزء، عقب صلاة الظهر من يوم الخميس، الثالث والعشرين من شهر صفر، ختم بالخير والظفر، سنة أربع عشرة وتسع مئة، من الهجرة الشريفة النبوية المحمدية. . . وكان جمعه بالمسجد الأقصى الشريف ـ شرفه الله وعظمه ـ بقبة موسى ـ عمرها الله بذكره ـ. ووافق الفراغ من تبييضه عقب صلاة الظهر من يوم السبت، السابع والعشرين من جمادى الأولى، سنة سبع عشرة وتسع مئة وألف، الحمد لله وحده. . .

فهذه النسخة إذن قريبة العهد بمؤلفها، إذ ناسخها السيد يحيى بن حامد قد انتسخها سنة (١٠١٦ هـ).

وقد جاء على طرة الكتاب: اسم الكتاب ومؤلفه، وفهرست لأسماء السور وأرقام اللوحات الواردة فيها.

وعلى هذه النسخة عدة أختام، وقد لونت فيها الفصول وأسماء السور والآيات باللون الأحمر، ووضعت على الآيات الرموز التي التزمها المؤلف من الوقف وغيره.

وجاء على هوامشها تنبيهات إلى بداية ونهاية الأجزاء، وكذا أسماء السور، وفيها تنبيهات لما كرره المؤلف في بعض المواضع، وذكر المهمات التي أوردها المؤلف؛ كقول الناسخ: فائدة عزيزة، أو غريبة، أو مفيدة، ونحو ذلك. ويذكر أحياناً توضيحات للمبهمات عند المؤلف، وإحالات على مراجع أُخر لزيادة على ما ذكره المؤلف.

وهذه النسخة نسخة جيدة في مجملها، معتمدة في إثبات نص مؤلفها، ولولا ما تخللها من بعض الأسقاط القليلة[1]، وبعض التحريفات والتصحيفات، لأغنت في بابها عن كل نسخ الكتاب الموجودة.

وقد رُمز لهذه النسخة بالرمز «ت».

*** النسخة الثانية:**

وهي من محفوظات مكتبة تشستربتي في مدينة «دبلن» بإيرلندا، وتقع في (٣١٤) ورقة، تتألف من جزأين:

أما الجزء الأول: فهو يتألف من (١٤٥) ورقة، في كل ورقة وجهان، الوجه (٢٧) سطراً، وفي السطر (٢٢) كلمة تقريباً.

وهو مخروم في أوله، يبدأ عند قوله: الأربعة المشار إليهم، وربما ذكرت مذاهبهم في شيء من أصول الدين والفقه... إلى أن ذكر: في ذكر ما ورد في فضائل القرآن العظيم.

وآخره ينتهي عند قوله في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]: واستعارة الشفاء للقرآن هو

---

(١) وهذه مواضع الأسقاط كما أثبتت في المطبوع: (١/٢٢٣)، (٢/١٧٧)، (٥/٢٣٦، ٣٧٠، ٣٩٣).

بحسب إزالته للريب، وكشفه غطاء القلب لفهم المعجزات. وبعد هذا سقط إلى نهاية سورة الإسراء.

وأما الجزء الثاني: فيقع في (١٦٩) ورقة، ويبدأ من سورة الكهف بقوله: سورة الكهف مكية في قول جميع المفسرين.

وآخره: قال جامعه الفقير إلى رحمة ربه عبد الرحمن بن محمد العمري الحنبلي ـ ستره الله بحلمه، ولطف به ـ . . . : جمعته بالمسجد الأقصى الشريف ـ شرفه الله ـ في قبة موسى ـ عمرها الله بذكره ـ تجاه باب السلسلة، أحد أبواب المسجد الأقصى، في نحو ثمانية عشر شهراً، وكان الفراغ منه في غرة يوم الجمعة الغراء من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور سنة أربع عشرة وتسع مئة من الهجرة.

وجاء بعده اسم ناسخه ابن عادل المرعشي الحنفي، الذي انتهى من نسخه سنة (٩٦٦ هـ)؛ أي: بعد وفاة المؤلف ـ رحمه الله ـ بثمان وثلاثين سنة.

وهذه النسخة لا بأس بها في المقابلة، إلا أنه قد كثر فيها التصحيف والتحريف، وتكررت فيها الأسقاط[١].

وقد رُمز لهذه النسخة بالرمز «ش».

*** النسخة الثالثة:**

وهي من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم (٩٢٨٧)، وتحتوي على المجلد الأول فقط من الكتاب، ويقع في (٣٢٢) ورقة، في

---

(١) وهذه مواضع الأسقاط كما أثبتت في المطبوع: (٢/١١، ٨٢، ٣٣٦)، (٣/٤٩٥)، (٤/٤٠)، (٤/١٤٢)، (٦/٣٥٧، ٤٦٦)، (٧/٤٥٣).

كل ورقة وجهان، وفي الوجه (٢٥) سطراً، وفي السطر (١٤) كلمة تقريباً.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده، حمداً يليق بجلالة عظمته، ورفيع مجده. . .

وآخرها: نهاية سورة الإسراء عند قوله: قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: قول العبد: الله أكبر، خير من الدنيا وما فيها، وهي أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال، ثم أكدها. . .

وقد كتب في هوامشها أوائل الأجزاء، وآخرها، وأقسامها، كما ألحقت بعض الاستدراكات التي سقطت أثناء النسخ.

وهذه النسخة أفضل من سابقتيها؛ لضبط أكثر الكلام فيها بالشكل، ولخلوها من الأسقاط الموجودة في النسختين السابقتين، لولا أنها ناقصة المجلد الثاني، وإهمال رموز الوقف وغيرها التي وضعها المؤلف في أول الكتاب.

وقد رُمز لهذه النسخة بالرمز «ظ».

*** النسخة الرابعة:**

وهي تتألف من جزء واحد فقط، وتقع في (٢٧٠) ورقة، وفي الورقة وجهان، وفي الوجه (٢٦) سطراً، وفي السطر (١٢) كلمة تقريباً.

جاء على ظاهرها: الجزء الأول من «فتح الرحمن بتفسير القرآن» جمع القاضي مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمري العليمي، صاحب التاريخ، نفعنا الله تعالى به.

وكتب عليه أيضاً: من أول القرآن إلى سورة يوسف، وقد كمل بحمد الله سبحانه في مجلدين آخرين.

وقد كتب على ظاهرها بعض التملكات.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده حمداً يليق بجلال عظمته، ورفيع مجده.

وآخرها: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا ﴾ إلى الصحراء ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ [يوسف: ١٢]. . . ويلهو. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: بالنون فيهما، وابن كثير: بكسر العين من (يرتع).

وهذه النسخة جيدة معتمدة أكثر من غيرها لو أنها كانت كاملة، فقد لونت فيها الآيات باللون الأحمر، وأسماء السور باللون الأخضر، والرموز التي التزمها المؤلف باللون الأصفر، إلا أنها أهملت عند نهاية سورة الأنعام، كما أثبت على هوامشها تقسيمات الأجزاء والأحزاب، وذكر العناوين والتنبيهات التي أوردها المؤلف في تفسيره. ولم يقع فيها إلا سقط واحد كما بين في (٢/ ١٥٦) من هذا الكتاب.

وقد رمز لهذه النسخة بالرمز «ن».

* * *



المبحث السابع

بَيَانُ مَنْهَجِ ٱلتَّحقِيق

١ـ نسخ النسخة الخطية لمكتبة تشستربتي، وذلك بحسب رسم وقواعد الإملاء الحديثة.

٢ـ معارضة المنسوخ بالأصول الخطية المعتمدة في التحقيق، وهي نسخة المكتبة السليمانية ونسخة الظاهرية ونسختي الخاصة.

٣ـ إثبات الفروق المهمة بين النسخ الخطية باعتماد الصواب في النص، والإشارة إلى الأسقاط الموجودة في النسخ كافة.

٤ـ الزيادة في مواضع عدة ما كان النص لا يقوم إلا به، وجعل هذه الزيادة بين معكوفتين.

٥ـ إدخال علامات الترقيم المعتادة على النص، وتفقير الكتاب.

٦ـ إدراج الآيات القرآنية كاملة في بداية تفسير كل آية يتكلم عليها المؤلف برسم المصحف الشريف على رواية حفص، ملونة باللون الأخضر.

٧ـ ضبط الأحاديث النبوية بالشكل، وكذا ضبط نص الكتاب بالشكل شبه الكامل، تيسيراً وتسهيلاً على مطالعه.

٨ـ تخريج الأحاديث النبوية الواردة لدى المؤلف، فإن كان الحديث

في «الصحيحين» أو أحدهما، فإنه يكتفى بالعزو إليهما دون غيرهما، وإلا، فمن باقي الكتب الستة، وذلك بذكر رقم الحديث والباب والكتاب اللذين ورد فيهما الحديث، مع الإشارة إلى اسم الصحابي الذي روى الحديث، فإن لم يكن فيها، تم تخريجه من غير الكتب الستة بذكر المصدر، ورقم الحديث، أو الجزء والصفحة.

٩ـ عزو أسباب النزول التي ذكرها المؤلف إلى مصادرها ـ ما أمكن ـ.

١٠ـ عزو القراءات إلى الكتب التي اعتنت بذلك؛ لتيسير الرجوع إلى مظانها.

١١ـ عزو الآثار الواردة؛ بذكر اسم المصدر، ورقم الأثر، أو الجزء والصفحة.

١٢ـ التنبيه إلى بعض القصص والأخبار والإسرائيليات في غالب الأحيان.

١٣ـ عزو النقول والأقوال التي يصرح المؤلف ـ رحمه الله ـ بذكرها.

١٤ـ كتابة مقدمة للكتاب، مشتملة على ترجمة للمؤلف، ودراسة للكتاب.

١٥ـ تذييل الكتاب بفهارس علمية مشتملة على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار والأقوال.
- فهرس الإسرائيليات.

ـ فهرس موضوعات الكتاب .

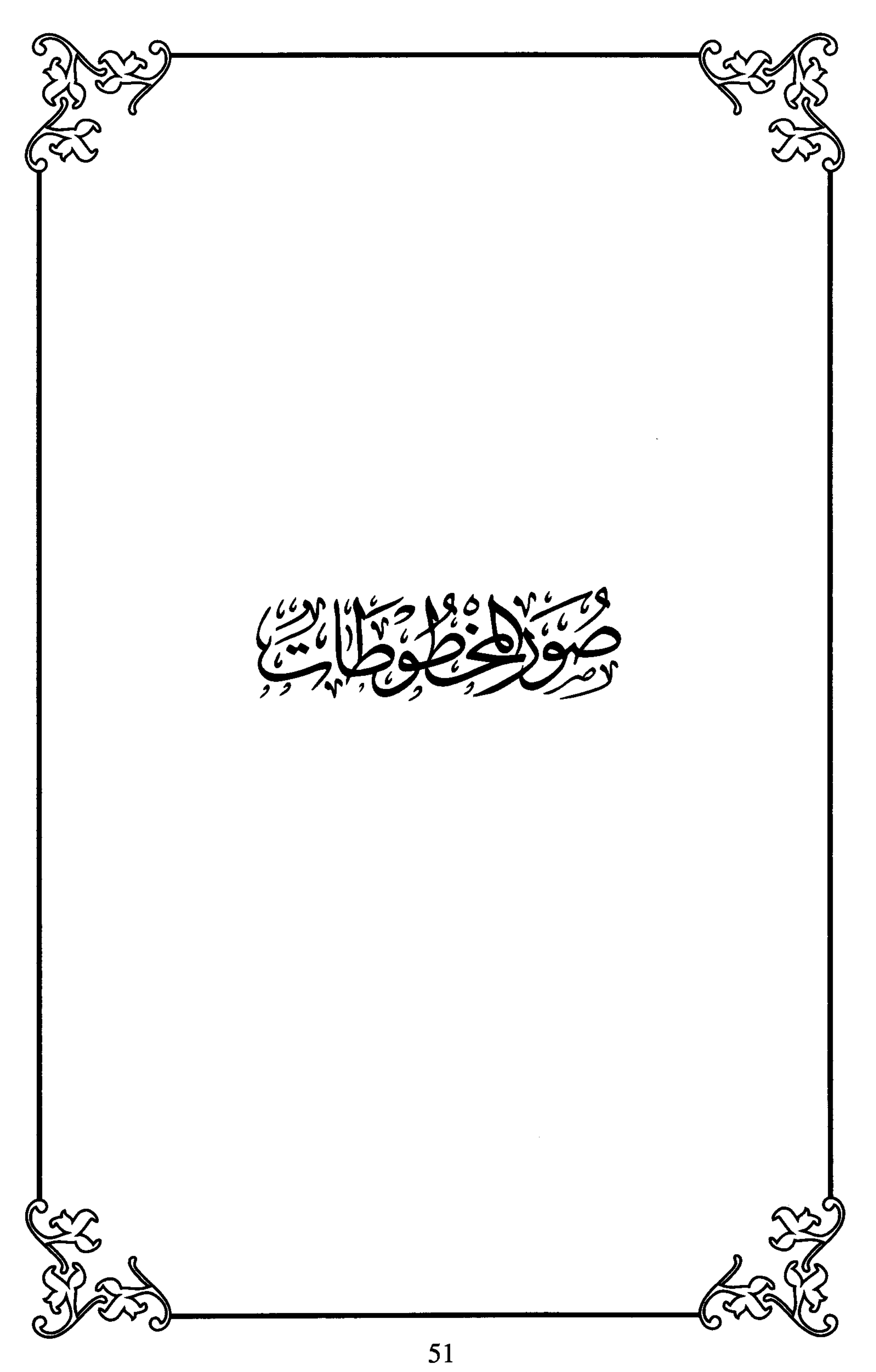
ـ فهرس القراء .

ـ فهرس الأعلام .

ـ فهرس السور وما يحتوي الكتاب .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

* * *

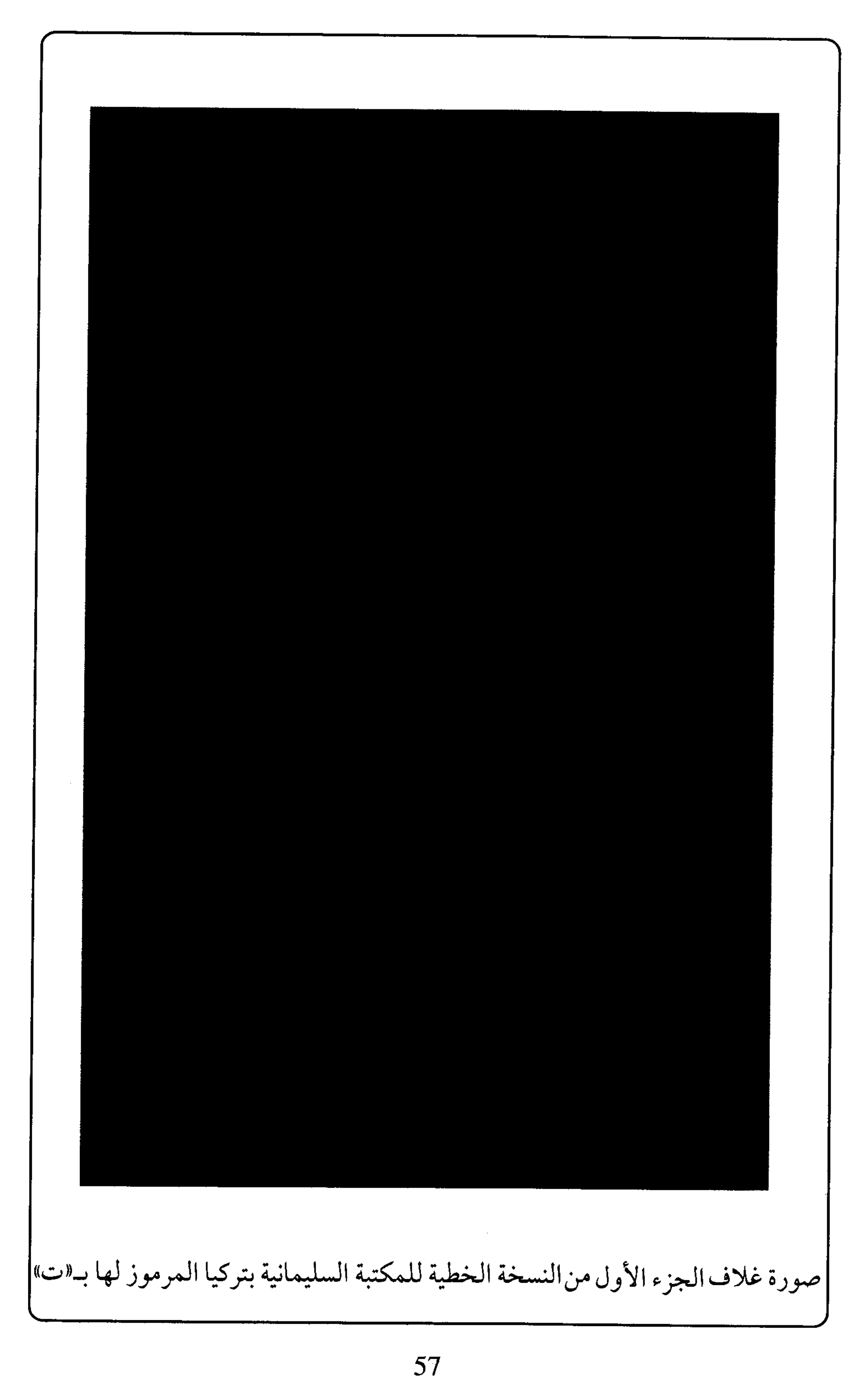

صور المخطوطات

صورة اللوحة الأولى من الجزء الأول من نسخة تشستربتي المرموز لها بـ«ش»

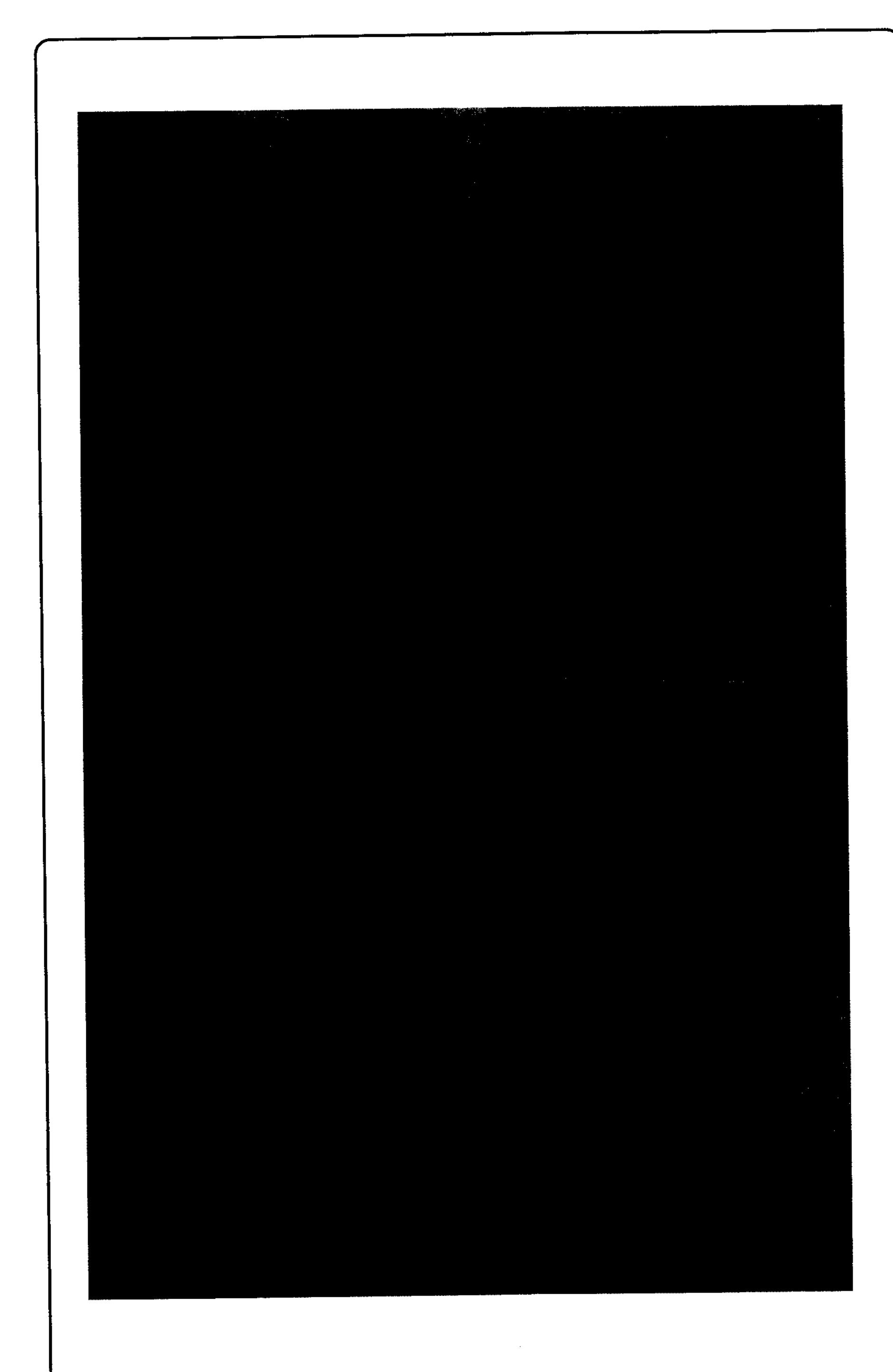
صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة تشستربتي المرموز لها بـ«ش»

صورة اللوحة الأولى من الجزء الثاني من نسخة تشستربتي المرموز لها بـ«ش»

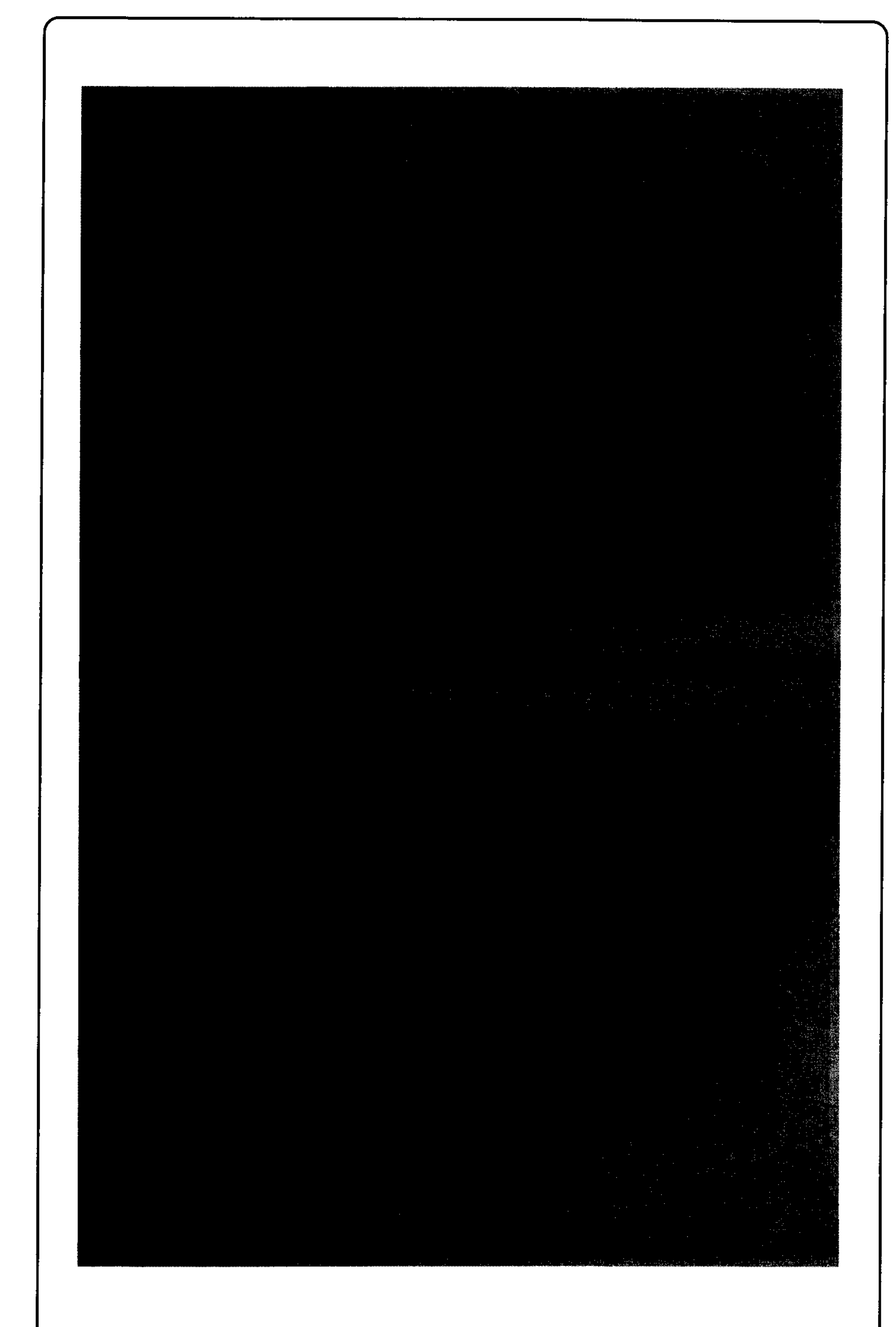
صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الثاني من نسخة تشستربتي المرموز لها بـ«ش»



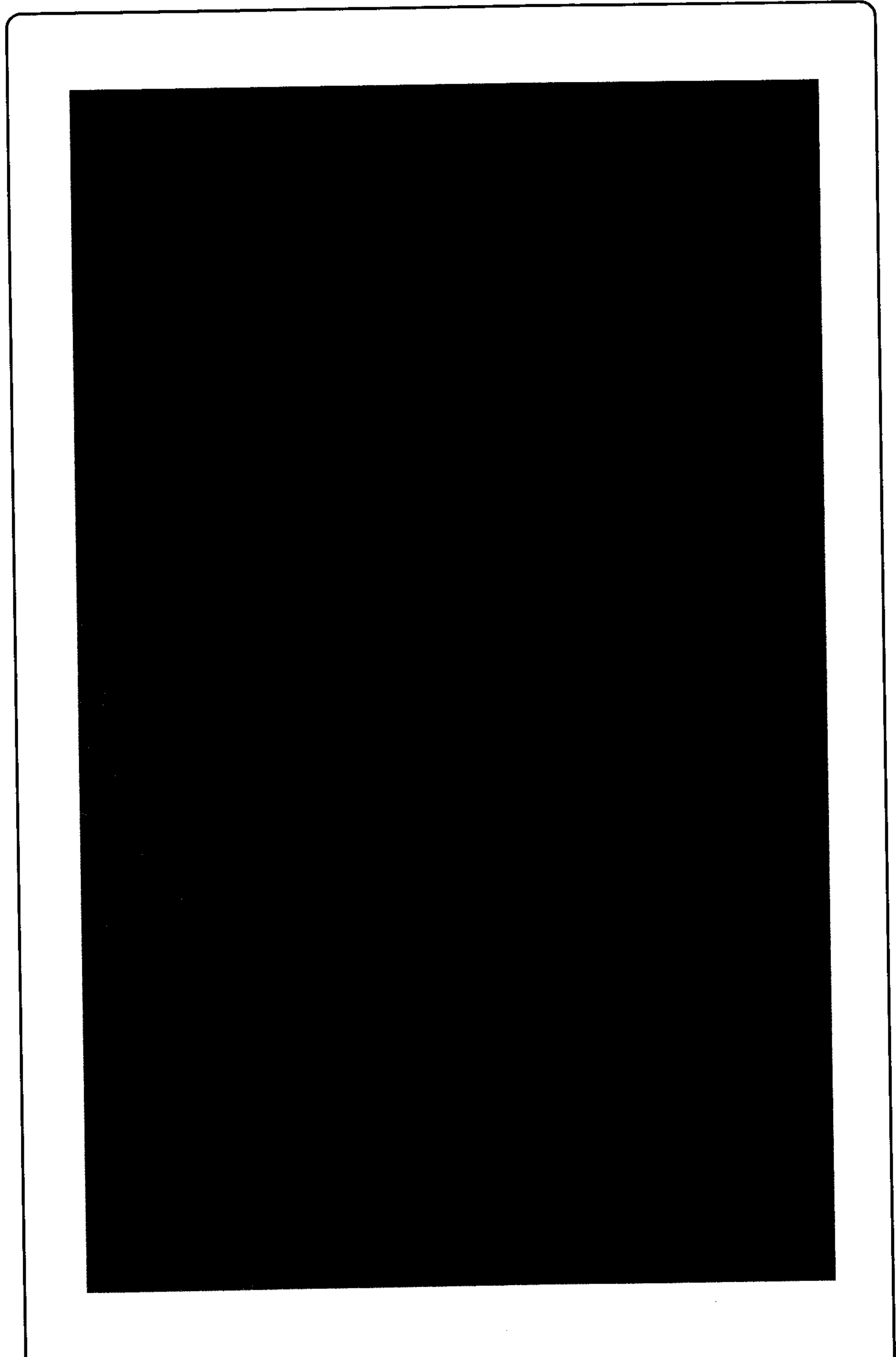
صورة غلاف الجزء الأول من النسخة الخطية للمكتبة السليمانية بتركيا المرموز لها بـ«ت»



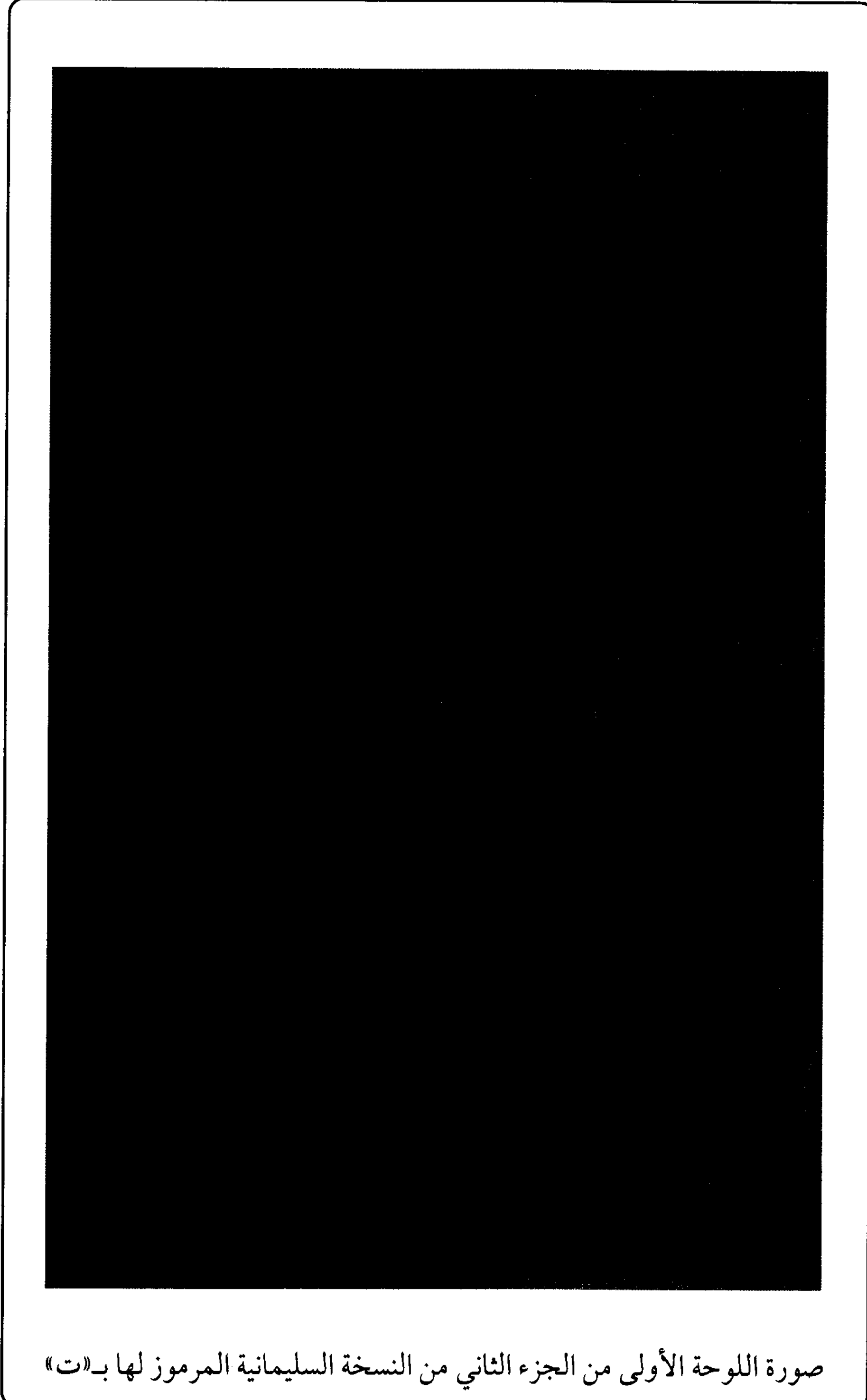
صورة اللوحة الأولى من الجزء الأول من النسخة السليمانية المرموز لها بـ«ت»



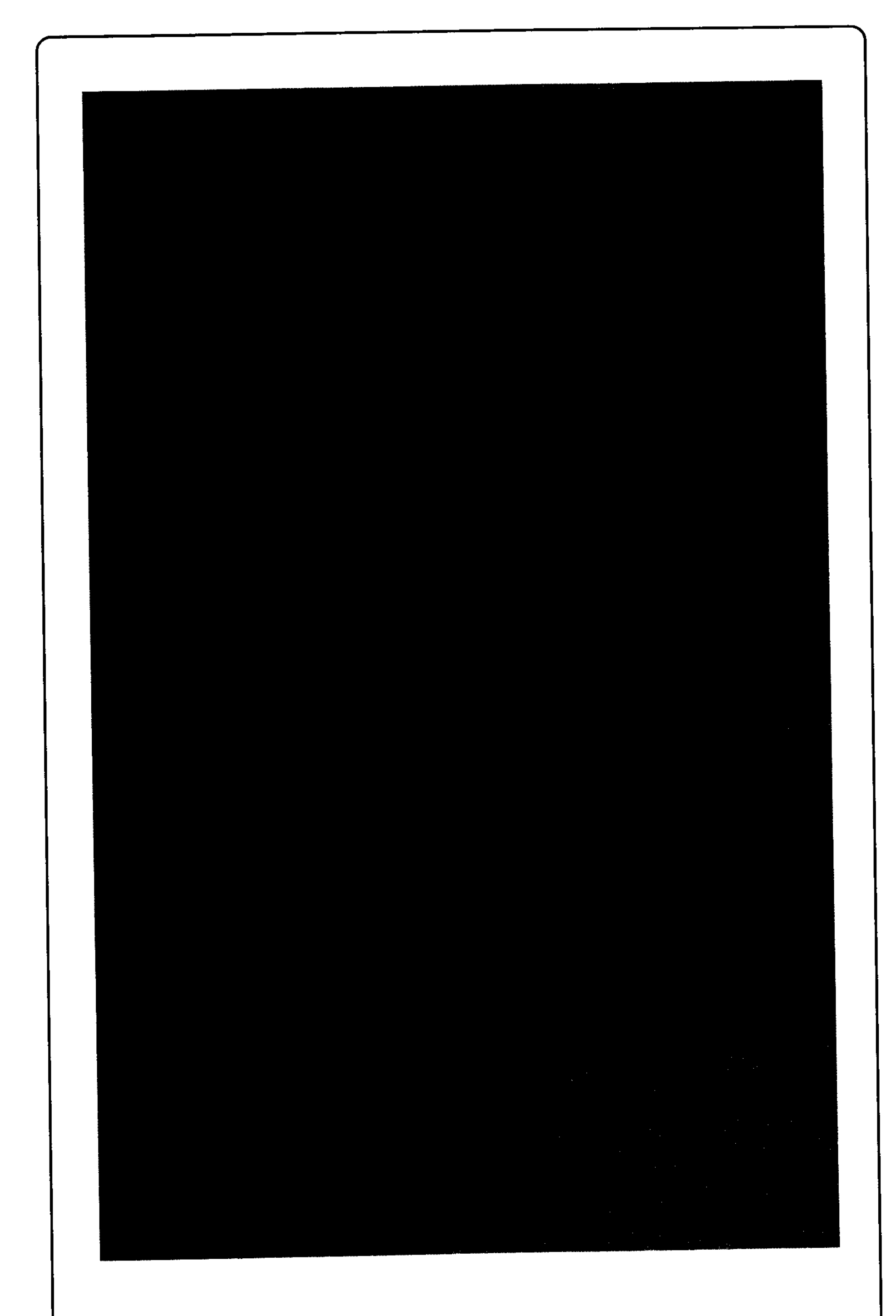
صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من النسخة السليمانية المرموز لها بـ«ت»



صورة غلاف الجزء الثاني من النسخة الخطية للمكتبة السليمانية المرموز لها بـ«ت»



صورة اللوحة الأولى من الجزء الثاني من النسخة السليمانية المرموز لها بـ«ت»



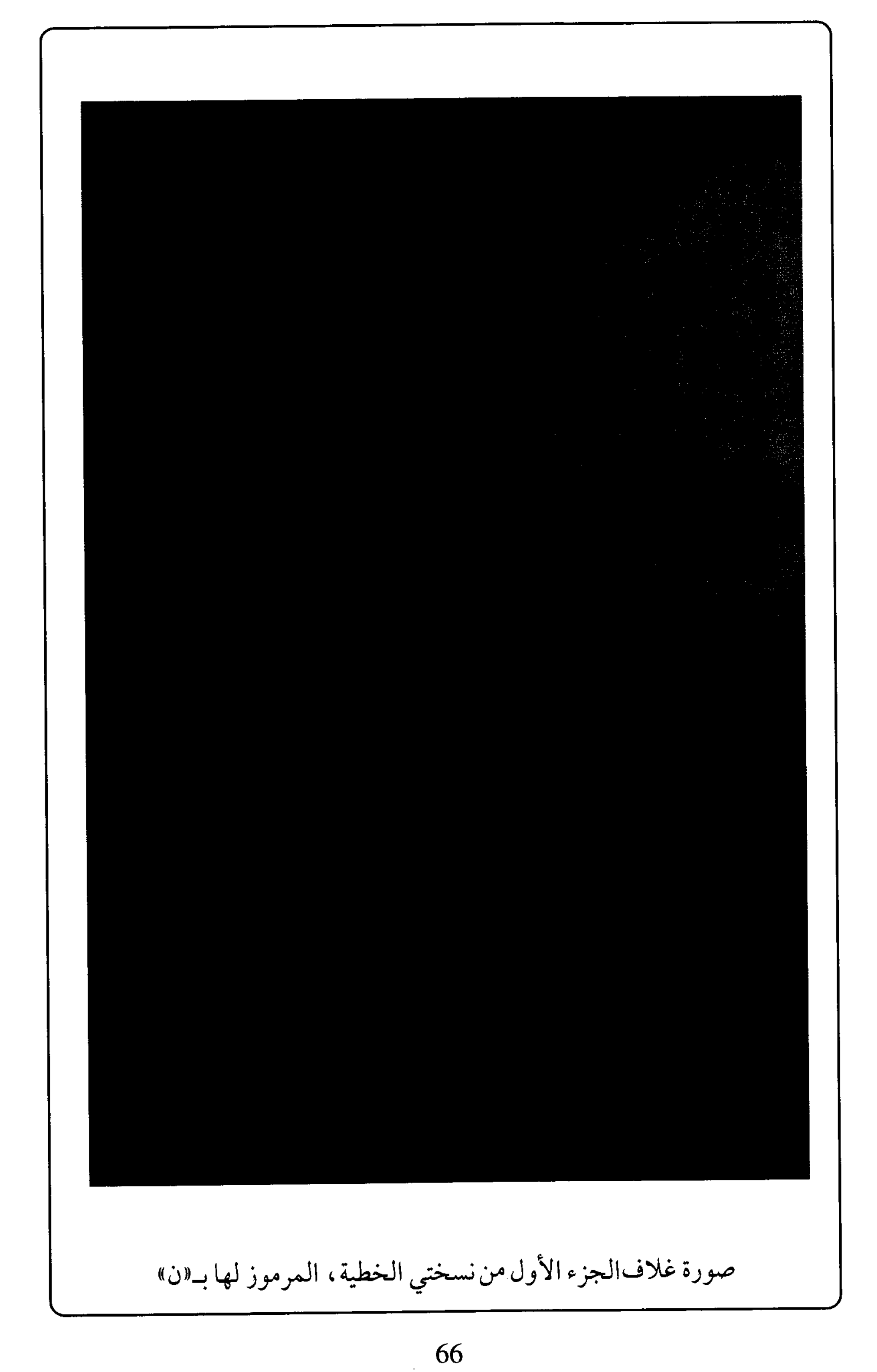
صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الثاني من النسخة السليمانية المرموز لها بـ«ت»



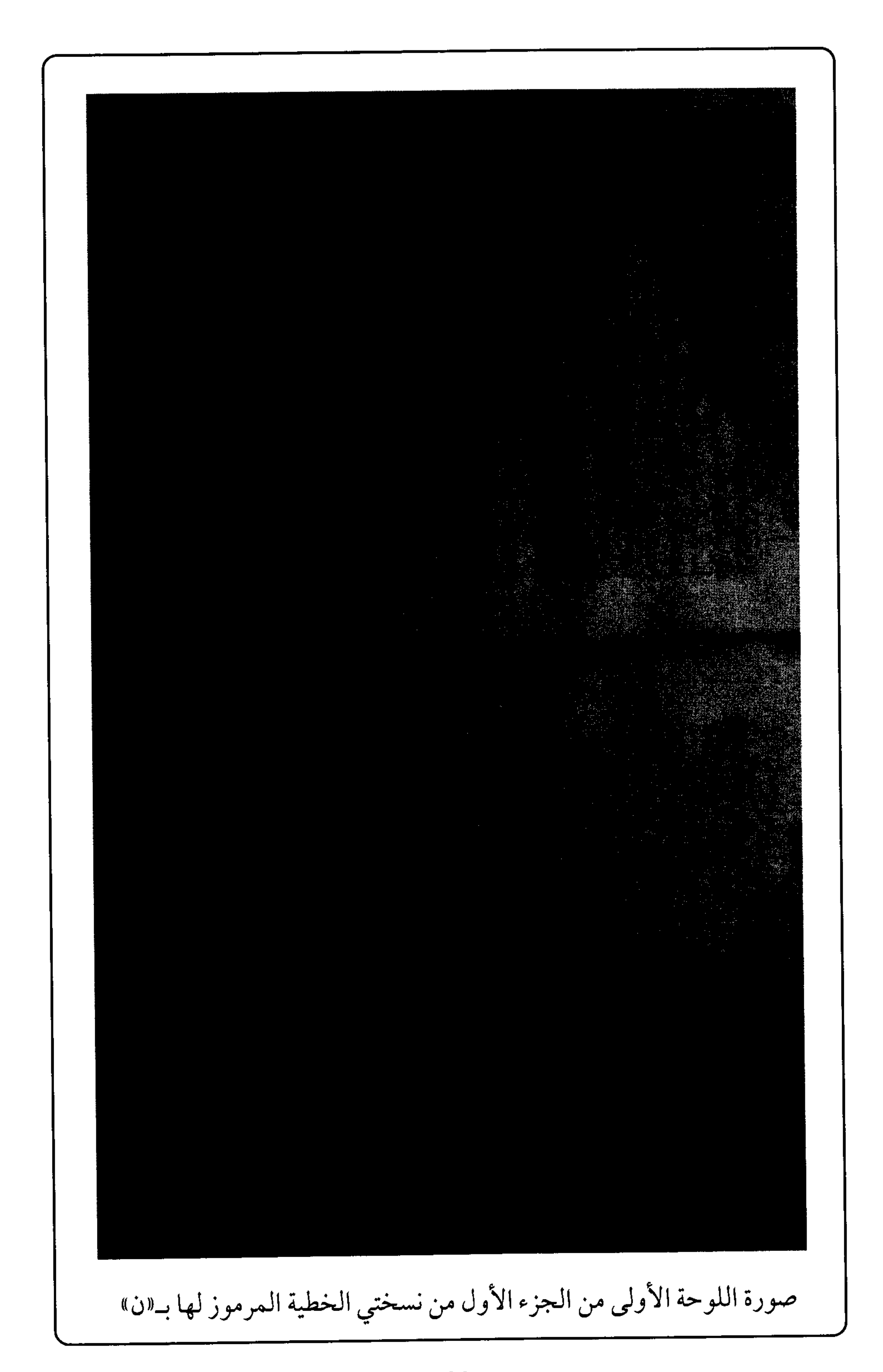
صورة غلاف الجزء الأول من نسخة المكتبة الظاهرية المرموز لها بـ«ظ»

صورة اللوحة الأولى من الجزء الأول من نسخة الظاهرية المرموز لها بـ«ظ»

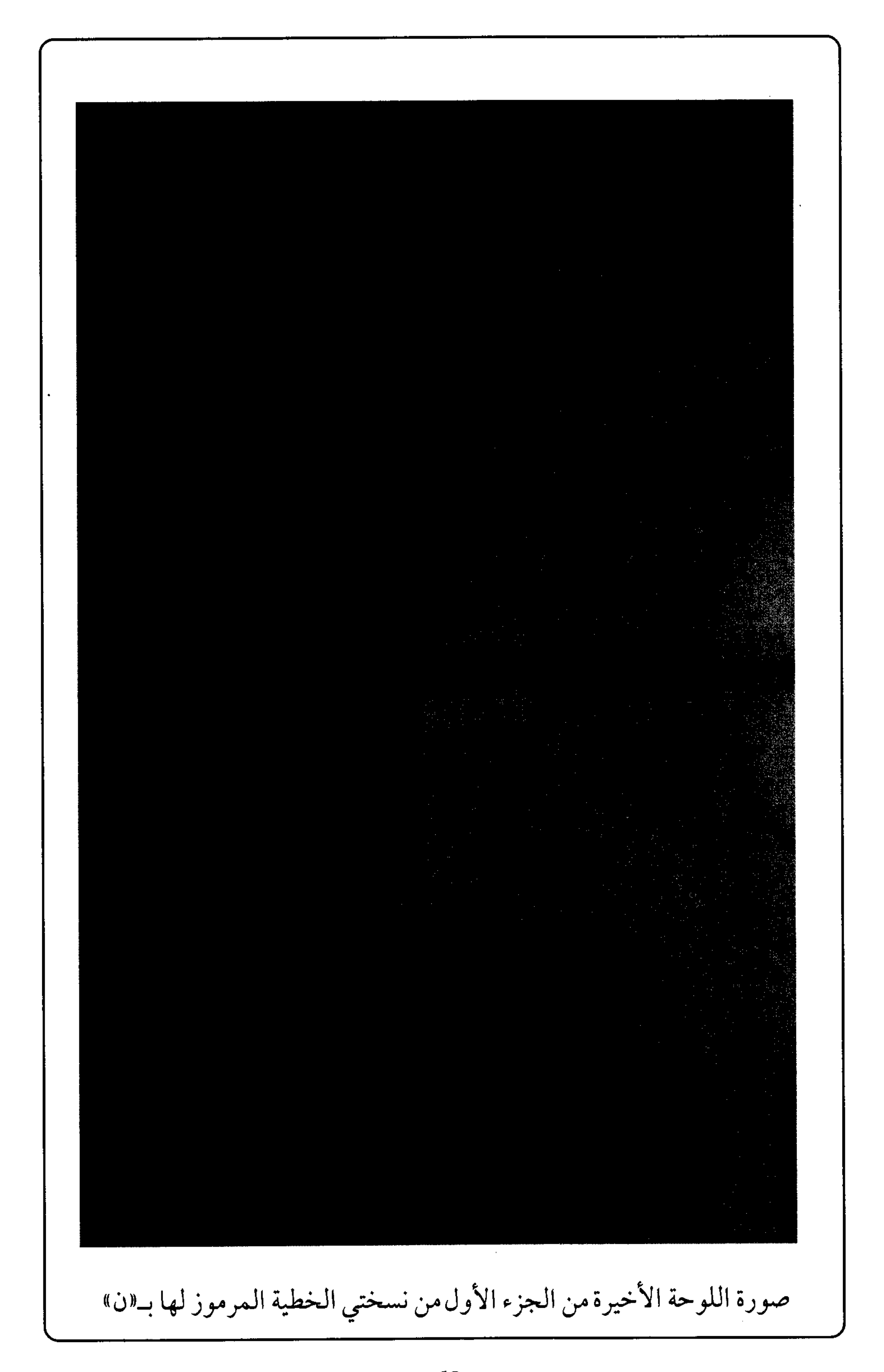
صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة الظاهرية المرموز لها بـ«ظ»



صورة غلاف الجزء الأول من نسختي الخطية، المرموز لها بـ«ن»



صورة اللوحة الأولى من الجزء الأول من نسختي الخطية المرموز لها بـ«ن»



صورة اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من نسختي الخطية المرموز لها بـ«ن»